أهل السنة لا يطعنون في علماء أهل السنة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولي الصالحين، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله –صلى الله عليه وسلم –، أما بعد:

١ . فإن أهل السنة لا يطعنون في علماء أهل السنة والجماعة، لمكانتهم العالية، ودرجاتهم الرفيعة، ولفضائلهم المتواترة في الكتاب، والسنة، وآثار السلف، ولجهودهم الكبيرة، والعظيمة في نشر العلم، والدعوة إلى الله، والذبّ عن الدين، فهذا هو الأصل العظيم الذي لا يتغيّر عند أهل السنة.

٢ . أما بالنسبة لي فأنا أحبّ علماء أهل السنة، وأدافع عنهم، وأنشر محاسنهم، وأنشر علمهم، وأحثّ على كتبهم، وفتاواهم، ولزوم طريقتهم، سواء كانوا من العلماء المتقدمين، أو المتوسّطين، أو المتأخرين، ومن هؤلاء المتأخرين سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز، والشيخ الألباني، والشيخ ابن عثيمين، وشيخنا الشيخ ربيع المدخلي، والشيخ صالح الفوزان، وشيخنا الشيخ مقبل الوادعي، والشيخ صالح اللحيدان، والشيخ عبد العزيز آل الشيخ، والشيخ عبيد الجابري، وغيرهم من مشايخ أهل السنة –رحمهم الله جميعًا، وغفر لهم، ورفع درجاتهم –.

٣ . ولقد دافعت لسنوات طويلة عن أهل الحديث عمومًا، ودافعت عن علماء التوحيد، إلقاء، وكتابة، ودافعت عن مجموعة من العلماء إلقاءً وكتابة، منهم شيخ الإسلام ابن تيمية، ومنهم الحافظ النووي، ورددت على الذين يبدّعونه، ودافعت عن الشيخ المجدّد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وغيرهم.

ودافعت عن علماء معاصرين، دافعت عن الشيخ ابن باز –رحمه الله–، ودافعت الشيخ الألباني –رحمه الله –، ودافعت عن الشيخ الجامي –رحمه الله –، ودافعت عن شيخنا الشيخ ربيع –رحمه الله –، ودافعت عن شيخنا الشيخ مقبل الوادعي –رحمه الله –، ودافعت عن شيخنا الشيخ عبيد الجابري –رحمه الله –، ودافعت عن شيخنا الشيخ الوصابي –رحمه الله –، دافعت عنهم وعن غيرهم من العلماء، وبعضهم دافعت عنه مرات عديدة، وأسير على هذا المنهج من أكثر من ثلاثين سنة –ولله الحمد –، وأسأله تعالى الثبات على التوحيد، والسنة، ومنهج السلف الصالح حتى ألقاه.

٤ . والمخالفون لأهل السنة إذا طعنوا في علماء أهل السنة، فإنهم يطعنون فيهم لأسباب: إما لأنهم يطعنون فيهم بصفتهم حملة المنهج السلفي، يحملونه، ويبيّنونه، وينصرونه، وينشرونه، وإما لأنهم ورثوا كراهية علماء أهل السنة من غيرهم من الحاقدين، فهم يغمزون علماء أهل السنة، ويلمزونهم، وإما لأنهم يطعنون فيهم لأنهم لا قيمة لهم عندهم، وإما لغير ذلك، أما من ناقش أحد العلماء لأنه أخطأ في مسألة علمية، أو يطالب العالم أن يبيّن بعض كلامه، أو يطالبه بأن ينصفه في أمر، أو نحو ذلك، فلا يجوز يُقال إنه يطعن في علماء أهل السنة، لأنه يطالبه بحق.

٥ . وقد حصل بين بعض علماء أهل الحديث اختلاف، ومن الأدلة على ذلك مسألة الأقران، وهي مسألة مشهورة، ومعروفة، فلم ينزل أحدٌ على خصومه الآثار الواردة في ذم الطعن في أهل الحديث، وحصل بين بعض المشايخ المعاصرين بعض الاختلاف، فرد الشيخ الألباني على الشيخ ابن باز في مسألة الضم بعد الركوع، وقال عنها فيما أظن "بدعة حجازية"، ورد الشيخ الألباني على هيئة كبار العلماء في أزمة الخليج، وقال كلامًا شديدًا، وقال الشيخ عبد العزيز بن باز في شيخه الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ إنه "عالم وليس بنبي"، وردّ الشيخ النجمي على الشيخ العباد في موضوع كتاب "رفقًا بأهل السنة"، ورد الشيخ مقبل الوادعي على الشيخ الألباني في مسألة

الانتخابات، وغيرها، ورد الشيخ الألباني على الشيخ التويجري في عدة مسائل، ورد الشيخ الجامي على الشيخ الألباني في أزمة الخليج الثانية في مسألة الاستعانة بالكفار، وردّ الشيخ الفوزان على الشيخ الألباني وله في ذلك كلام، والأمثلة تطول، ولم يعتبر أحدٌ مثل ذلك طعنًا في العلماء.

–رحم الله علماء أهل السنة جميعًا، وغفر لهم، ورفع درجاتهم –.

وقد يخطئ العالم في حقّ العاميّ في بيع، أو شراء، أو إجارة، أو قرض، أو ضمان، أو نحوها من المعاملات، فيبغضه العامي، ويتكلم فيه، فهل يوصف هذا العاميّ بأنه يبغض العلماء، أو يطعن في العلماء لأنه يريد حقّه فقط؟ وقد رأينا بعض المشايخ عنده علم، وعنده تزكيات، وإجازات في القرآن، والحديث، ويخطئ في حقّ بعض العوام، فيتكلم فيه العوام، ويطالب بحقّه، وإذا أعطي له حقّه سكت، فلم يقل أحد إن هؤلاء العوام طعانون في علماء أهل السنة.

٦ . والخلاصة: أنه إذا كان رجل يطالب الشيخ بحقّ، كأن يطالب برفع مظلمة وهو قادر على إزالتها، أو يبيّن الأمور، ولاسيّما إذا طالبه الناس بالبيان، فلا يجوز اعتبار من يطالب بالحق أنه طعان في العلماء.

٧ . وفي الأخير أقول: إنني لا أطعن في أي أحد من مشايخ أهل السنة كما يصوّر بعض الناس، ومن افترى عليّ بأني أطعن في علماء أهل السنة، أو روّج لهذه الفرية، أو نشرها عني، أو كان يعرفني ولم يتثبّت، فلا أحله، وهو خصمي يوم القيامة بين يدي الله. وأذكّره بحديث النبيّ –صلى الله عليه وسلم –: "من قال في مؤمن ما ليس فيه سقاه الله من ردغة الخبال".

وأنصح الإخوة جميعًا بقراءة كتاب: "منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال، والكتب، والطوائف" لشيخنا الشيخ ربيع بن هادي –رحمه الله، وغفر له، ورفع درجته –. فهو كتابٌ قيّم، وعظيم.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله

عليّ الحذيفي العدني

٢٤/ شوال /١٤٤٧هـ